الأسماء السبعة

منشور فضيلة الشيخ / محمد حسن الدومي

واعلم أن الأسماء السبعة على عدد النفوس السبعة أي أطوار النفوس السبعة فكل واحدة يناسبها من الأسماء ما يقتضي فناءها على صفاتها المذمومة وتمزيق حجبها الحائلة بينها وبين مشاهدة الحق تبارك وتعالى.

· وأولها النفس الأمارة بالسوء ذات الحجب الظلمانية ومقامها مقام ظلمات الأغيار ويوافقها الاسم الأول وهو (لا إله إلا الله).

· الثانية النفس اللوامة كثيرة اللوم لصاحبها ومقامها مقام الحجب النورانية لأنها ليست كثيفة ويناسبها الاسم الثاني وهو (الله).

· الثالثة النفس الملهمة التي ألهمت فجورها وتقواها ومقامها مقام الأسرار وصاحبها نشوان يغلب عليه المحبة والهيمان والحزن والتواضع والإعراض عن الخلق والتعلق بالحق ويناسبها الاسم الثالث وهو (هو) للتخلص من ورطتها وينبغي له كثرة التعلق بالشيخ وكثرة الذكر فيه لأن لها في هذا المقام دسائس خفية ربما أوبقته والعياذ بالله.

· الرابعة النفس المطمئنة ومقامها مبدأ الكمال متى وضع السالك قدمه فيه عد من أهل الطريق واستحق لبس خرقتهم لانتقاله من التلوين إلى التمكين وصاحبها سكران هبت عليه نسمات الوصول يخاطب الناس وهو عنهم في بون لشدة تعلقه بالحق ويناسبه الاسم الرابع وهو (حق) وهذا المقام لا يمكن وصوله لغير السالكين ولو أتى بعبادة الثقلين لأن غير السالك مقيد بقيود الشهوات والشرك الخفي لا ينفك عنها إلا بأنفاس المشايخ الكبار العارفين مع المجاهدة والتزام الأدب على أيديهم وغير هذا لا يصح.

· الخامسة النفس الراضية ومقامها مقام الوصال والفناء والجمع صاحبها غريق في السكر لا باقيا فيه بنفسه بل بربه يخاف من شاغل يشغله عن حاله لما هو فيه من التلذذ والصفاء والأنس كثير الرضا بالقضاء والتسليم والشكر وغير ذلك من الصفات المحمودة ويناسبه حينئذٍ الخلوة المخصوصة بذلك وأما قبل ذلك فإنما يناسبه العزلة والخلوة وغاية العزلة ولها شروط معلومة عند أهل السلوك ويناسبه الاسم الخامس وهو (حي) لتحيا به نفسه.

· السادسة النفس المرضية مقامها مقام تجليات الأفعال صاحبها لا يرى صدور الأفعال إلا من الله تعالى فلا يمكنه حينئذٍ أن يعترض على أحد أبدا حسن الخلق يتلذذ بالحيرة التي أشار إليها العارف سيدي عمر بن الفارض بقوله :

زدني بفرط الحب فيك تحيرا وارحم حشا بلظى هواك تسعرا

ويناسبه الاسم السادس وهو (قيوم).

· النفس الكاملة ومقامها مقام تجليات الأسماء والصفات يناسبها الاسم السابع وهو (قهار) فيحصل لها تمام القهر ويزول ما فيها من بقايا النقص وحالها البقاء بالله تسيير بالله إلى الله وترجع من الله إلى الله ليس لها مأوى سوى الله تأخذ بالله وتعطي بالله مستفادة من الله شؤونها كلها لدى الله دخلت في عباد الله إلى جنة مشاهدة الله لما طلع عليها الفجر في ليال عشر فرقت بين الشفع والوتر كما قيل.

تحفة الإخوان في آداب الطريق

للعارف بالله سيدي أحمد بن محمد الدرديري رضي الله عنه.